تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { ولما جاءهم } يعني اليهود { كتاب من عند الله } وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلّم { مصدق لما معهم } يعني من التوراة وقوله { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا } أي وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم يقولون : إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم كما قال محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمرو عن قتادة الأنصاري عن أشياخ منهم قال : فينا والله وفيهم يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني : { ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به } قالوا : كنا قد علوناهم قهرا دهرا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب وهم يقولون : إن نبيا سيبعث الان نتبعه قد أظل زمانه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله تعالى : { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين } وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله : { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا } قال : يستنصرون يقولون : نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك بل يكذبون وقال محمد بن إسحاق : أخبرني محمد بن أبي محمد أخبرني عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن يهودا كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلّم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلّم ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ما هو الذي كنا نذكر لكم فينزل الله في ذلك من قولهم : { ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم } الاية وقال العوفي عن ابن عباس { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا } يقول : يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلّم على مشركي العرب يعني بذلك أهل الكتاب فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلّم ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه وقال أبو العالية : كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلّم على مشركي العرب يقولون : اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلّم ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال الله تعالى : { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين } وقال قتادة { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين

كفروا } قال : وكانوا يقولون : إنه سيأتي نبي { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به } وقال مجاهد { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة ا على الكافرين } قال : هم اليهود